سلسلة

تدبر القرآن الكريم

سورة النصر

جمع وترتيب

عبد الله عوض محمد الحسن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

ضمن سلسلة إمعان القرآن الكريم، نتأمل سورة مسلية ومبشرة للمؤمنين، سورة النصر ، التي مايتدبرها قارئ إلا وينشرح صدره ويستبشر بالنصر القريب خصوصا في هذه الأزمنة العصيبة ، ونسأل الله الكريم العون والفتح والتأييد إنه سميع قريب مجيب.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ
يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التعريف بالسورة:-

- أسماء السورة:

(سورة إذا جاء نصر الله والفتح).
(سورة النصر)
(سورة الفتح)
(سورة إنا فتحنا لك فتحا مبينا)
(سورة التوديع)

- مدنية النزول بالاتفاق.

- عدها جابر بن زيد السورة المائة والثلاث في ترتيب نزول السور، وقال: نزلت بعد سورة الحشر وقبل سورة النور. وهذا جار على رواية أنها نزلت عقب غزوة خيبر.

وعن ابن عباس أنها آخر سورة نزلت من القرآن فتكون على قوله السورة المائة وأربع عشرة نزلت بعد سورة براءة ولم تنزل بعدها سورة أخرى.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- عدد آياتها ثلاث آيات، وعدد حروفها: تسعة وسبعون حرفا، وعدد كلماتها: تسع عشرة كلمة.

- مقصد السورة:-

بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بالنصر وختام الرسالة.

- سبب نزولها:-

غالب قول المُفسرين أنها نزلت إيماءً إلى اقتراب أجل النبي. وتبشير النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة.

ومن الآثار الواردة في ذلك:

° عن ابن عمر قال: أنزلت هذه السورة: " إذا جاء نصر الله والفتح " على رسول الله ﷺ أوسط أيام التشريق، فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء فرحلت، ثم قام فخطب الناس، فذكر خطبته المشهورة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

° عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس: يا ابن عتبة، أتعلم آخر سورة من القرآن نزلت ؟ قلت: نعم، " إذا جاء نصر الله والفتح " قال: صدقت.

° عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال رسول الله ﷺ: (نعيت إلي نفسي، كأني مقبوض في تلك السنة).

° قال ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع، ثم نزلت (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) [المائدة: ٣] فعاش بعدهما النبي ﷺ ثمانين يوما. ثم نزلت آية الكلالة ، فعاش بعدها خمسين يوما. ثم نزل (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) [التوبة: ١٢٨] فعاش بعدها خمسة وثلاثين يوما. ثم نزل (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما. وقال مقاتل سبعة أيام. وقيل غير هذا.

آثار متعلقة بالسورة:-

◇ عن عبد الله بن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ قال: «الله أكبر، قد جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن؛ قوم رقيقة قلوبهم، لينة طاعتهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية».

◇ عن ابن عباس قال: لما نزلت: " إذا جاء نصر الله والفتح " دعا رسول الله ﷺ فاطمة وقال: "إنه قد نعيت إلي نفسي"، فبكت ثم ضحكت، وقالت: أخبرني أنه نعيت إليه نفسه فبكيت، ثم قال: "اصبري فإنك أول أهلي لحاقا بي" فضحكت.

◇ عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يدنيه، فقال له عبد الرحمن: إن لنا أبناء مثله، فقال عمر: إنه من حيث تعلم، قال: فسأله عمر عن قول الله: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ السورة، فقال ابن عباس: أجله، أعلمه الله إياه، فقال عمر: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم.

◇ عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، وسيخرجون منه أفواجا" .

◇ عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، قالت: فقلت يا رسول الله أراك تكثر من قول (سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه؟ فقال: (أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتها، إذا جاء نصر الله والفتح- فتح مكة- ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)

◇ روي أن النبيء ﷺ كان في قراءته يقف عند (واستغفره) ثم يكمل السورة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

◇ عن عمرو، قال: لما نزلت: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ كان النبي ﷺ مما يكثر أن يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم".

◇عن أبي العالية، قال: لما نزلت: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ونعيت إلى النبي ﷺ نفسه، كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

◇ عن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى: سورة التوديع أي: لأنهم علموا أنها إيذان بقرب وفاة الرسول ﷺ .

◇ قال مقاتل بن سليمان: كانت هذه السورة آية موت النبي ﷺ، فقرأها على أبي بكر وعمر، ففرحا، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى، فقال له النبي ﷺ: (صدقت). فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما. ومسح رسول الله ﷺ بيده على رأس ابن عباس، وقال: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

◇ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ جاء العباس إلى علي، فقال: انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ، فإن كان هذا الأمر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش، وإن كان لغيرنا سألناه الوصاة لنا. قال: لا. قال العباس: فجئت رسول الله ﷺ سرا، فذكرت ذلك له، فقال: «إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، وهو مستوص، فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتفلحوا، واقتدوا به ترشدوا». قال ابن عباس: فما وافق أبا بكر على رأيه، ولا وازره على أمره، ولا أعانه على شأنه إذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب إلا العباس.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

معاني الألفاظ الغريبة:-

- {والفتح}: فتح مكة، وكان ذلك في العام الثامن الهجري.
- {أفواجا}: جماعات كثيرة تلو جماعات.
- {فسبح بحمد ربك}: نزه ربك تنزيها مصحوبا بحمده.

التفسير الإجمالي:-

إذا جاء نصر الله لدينك - أيها الرسول - وإعزازه له، وحدث فتح مكة، ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدا بعد وفد، فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرا له على نعمة النصر والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

هدايات السورة:-

- (إِذَا جَاءَ نَصرُ اللّه والفَتحِ) هذه الآيه فيها بشارة وفيها إشارة، فالبشارة هي استمرار النصر لهذا الدين ويزداد عند حصول التسبيح، وأما الإشارة فهي إشارة إلى أن أجل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد اقترب.
- النصر هو التأييد والتوفيق والمساعدة أما الفتح فهو الإنتصار المادي والعسكري فالفتح يأتي بنصرٍ من اللّه.

- أعظم منظرٍ في الدنيا عندما تنظر إلى بيت اللّه الحرام والناسُ حوله جماعات وأفواج يطوفون في البيت الأمواج، فأعظم فتحٍ في الدنيا على الإطلاق هو فتح مكة، لأن فتحَهَا كان فتحاً للقلوب والبصائر أحب البقاع إلى اللّه فتحها بهذا الدين الحق ولم يسلط على بيته مشرك ولا جبار.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- سميت السنة التاسعة بعد الفتح سنة الوفود أو عام الوفود.

- الدخول في الدين مستعار للنطق بكلمة الشهادة والتزام أحكام الدين الناشئة عن تلك الشهادة. فشبه الدين ببيت أو حظيرة على طريقة المَكْنيّة ورمز إليه بما هو من لوازم المشبه به وهو الدخول على تشبيه التلبس بالدين بتلبس المظروف بالظرف، ففيه استعارة أخرى تصريحية.

- تعبيد الناس لربهم ودعوتهم إلى الهداية هما الهدف الأسمى الذي ينبغي أن يحيا له المسلم؛ «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم».

- قال أبو عمر ابن عبد البر: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العرب رجل كافر، وقد قيل: إن عدد المسلمين عند موته مائة ألف، وأربعة عشر ألفا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- من أعظم التوفيق أن تُهدى إلى توبة نصوح واستغفار صادق، لتلقى ربك طاهرا مطهرا من كل ذنب، راضيا مرضيا.

- يجوز أن يكون التسبيح المأمور به تسبيح ابتهاج وتعجب من تيسير الله تعالى له ما لا يخطر ببال أحد أن يتم له ذلك.

- النعمة لا يمكن أن تقابل إلا بالحمد، ثم جعل في مقابلة دخول الناس في الدين الاستغفار وهو المراد من قوله: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾.

- عطف الأمر باستغفار الله تعالى على الأمر بالتسبيح مع الحمد؛ يقتضي أنه من حيز جواب (إذا)، وأنه استغفار يحصل مع الحمد مثل ما قرر في ﴿فسبح بحمد ربك﴾ ، فيدل على أنه استغفار خاص؛ لأن الاستغفار الذي يعم طلب غفران التقصير ونحوه مأمور به من قبل وهو من شأن النبيء ﷺ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقد قال: (إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة) فكان تعليق الأمر بالتسبيح وبالاستغفار على حصول النصر والفتح إيماء إلى تسبيح واستغفار يحصل بهما تقرب لم ينو من قبل، وهو التهيؤ للقاء الله، وأن حياته الدنيوية أوشكت على الانتهاء، وانتهاء أعمال الطاعات والقربات التي تزيد النبيء ﷺ في رفع درجاته عند ربه.

- نعمة النصر لاتكون إلا للمتواضعين واذا دخل الكبر والتعالي للنفس حصلت الهزيمة لذلك حصلت ثلاثة أمور تظهر حاجة الانسان الى ربه في السورة تسبيح وتحميد وتوبة.

- (فسبح بحمد ربك) وليس بحمد الله؛ لإن المقام هنا مقام رحمة ونصر وحماية و تأييد فمواطن الرحمة والعطاء والكرم والنصرة والتأييد يأتي معها اسم الرب كما يفعل ربُ الأسرة الذي يحمي أسرته ويحيطهم بالعناية والرعاية ولله المثل الأعلى..

أما في مواطن القوة والعظمة فيأتي لفظ الجلالة الله

- قد يكون الهدف من قوله سبحانه وتعالى (إنه كان توابا) تعليم المسلمين العفو والصفح فكما ان الله سبحانه وتعالى تواب كذلك انتم ينبغي ان تقبلو توبه المذنبين بعد الانتصار ما امكنكم ذلك ولذلك كان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل مكة موقف الرحمة والعفو والصفح.

الوحدة الموضوعية للسورة:-

المتأمل في هذه السورة الكريمة، يصل إلى أن هذه السورة كلها نعم عظيمة وبشارات

فإسمها مبشر وهو النصر

وخطاب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بشارة،

وافتتاحاها بـ (إذا) بشارة من الله بالنصر

وتوصيفها بالمجيء (جاء) بشارة بأنه سيتحقق النصر وهو قريب.

و (نصر الله) بشارة بأن النصر من الله، وحتى لا يدخل في قلبه العجب وحاشاه صلى الله عليه وسلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وتوصيف النصر ب(والفتح) بشارة عظمى والفتح يكون روحياً وجسدياً عند النصر.
وبشارة (ورأيت) بأنه سيكون نصر وفتح وحياة له صلى الله عليه وسلم.
وبشارة (الناس) لفظ عام لا يختص بقبيلة ولا جهة بعينها.
وبشارة (يدخلون) إلى أن دخلوهم رغبة وليس بالقوة.
ووصف دخولهم بأنه في (دين الله) بشارة بالحفظ والرعاية والتمكين والتشريف.
وبشارة دخولهم (أفواجا) جماعات وليس أفراد.
كل هذه البشارات العظمى؛ لأن يشكر الله على هذه النعم العظيمة والمديدة وذلك بالتسبيح الذي فيه التنزيه والعجب على منن الله وفضائله، والاستغفار المؤدي الى التواضع والفرح بالقرب من الانتهاء من العبادات والحمل الثقيل.
وفيه بشارة نعيه صلى الله عليه وسلم ليدخل الجنة كما أخبر بذلك في رؤياه (ثم أدخلت الجنة).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وختمت السورة ببشارة عظمى وهو وصفه تعالى بالتواب وهذا من أعظم النعم.

وقد بدأت السورة بمجيء النصر قال تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح).

وختمت بوصف الله سبحانه وتعالى (إنه كان تواباً) و كأن في هذا إشعار إلى أن الفتح والنصر نعمة عظيمة والنعمة العظيمة يأتي بعدها أمر بالاستغفار والتوبة.

فعلم من هذا أن وحدة موضوعيتها، هو بشارات النبي صلى الله عليه وسلم.

فوائد السورة:-

- وجوب الشكر عند تحقق النعمة ومن ذلك سجدة الشكر.
- مشروعية قول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي في الركوع.
- مشروعية نعي الميت إلى أهله ولكن بدون إعلان وصوت عال.
- قبول توبة التائبين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المسائل:-

السؤال: كلمة: (إذا) للمستقبل، لما ذكر هنا وعدا مستقبلا بالنصر، قال: ﴿إذا جاء نصر الله﴾ فذكر ذاته باسم الله، ولما ذكر النصر الماضي قال: ﴿ولئن جاء نصر من ربك ليقولن﴾ [العنكبوت: ١٠] فذكره بلفظ الرب، فما السبب في ذلك ؟

الجواب: لأنه تعالى بعد وجود الفعل صار ربا، وقبله ما كان ربا لكن كان إلها.

السؤال: لم أمره الله بالتسبيح والحمد والاستغفار عند رؤية النصر والفتح، وعند اقتراب أجله؟

الجواب: أمر بالتسبيح والحمد ليكون شكرا على النصر والفتح وظهور الإسلام، وأمره بذلك وبالاستغفار عند اقتراب أجله، ليكون ذلك زادا للآخرة، وعدة للقاء الله.

السؤال: ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف الفتح على النصر ؟

الجواب من وجوه:

أحدها: النصر هو الإعانة على تحصيل المطلوب، والفتح هو تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا، وظاهر أن النصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف الفتح عليه.

وثانيها: يحتمل أن يقال: النصر كمال الدين، والفتح الإقبال الدنيوي الذي هو تمام النعمة، ونظير هذه الآية قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ [المائدة: ٣]

وثالثها: النصر هو الظفر في الدنيا على المنى، والفتح بالجنة، كما قال: ﴿وفتحت أبوابها﴾ [الزمر: ٧٣] وأظهر الأقوال في النصر أنه الغلبة على قريش أو على جميع العرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السؤال : نعلم أن رسول الله ﷺ كان أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات، فما المعنى من تخصيص لفظ النصر بفتح مكة ؟

الجواب من وجهين:
أحدهما: المراد من هذا النصر هو النصر الموافق للطبع، إنما جعل لفظ النصر المطلق دالا على هذا النصر المخصوص؛ لأن هذا النصر لعظم موقعه من قلوب أهل الدنيا جعل ما قبله كالمعدوم، كما أن المثاب عند دخول الجنة يتصور كأنه لم يذق نعمة قط، وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى: ﴿وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ [البقرة: ٢١٤] .
وثانيهما: لعل المراد نصر الله في أمور الدنيا الذي حكم به لأنبيائه كقوله: ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السؤال: النصر لا يكون إلا من الله، قال تعالى: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ [آل عمران: ١٢٦] فما الفائدة في هذا التقييد وهو قوله: ﴿نصر الله﴾ ؟

الجواب معناه نصر لا يليق إلا بالله ولا يليق أن يفعله إلا الله أو لا يليق إلا بحكمته، ويقال: هذا صنعة زيد إذا كان زيد مشهورا بإحكام الصنعة، والمراد منه تعظيم حال تلك الصنعة، فكذا ههنا، أو نصر الله لأنه إجابة لدعائهم: ﴿متى نصر الله﴾ فيقول هذا الذي سألتموه.

والحمدلله رب العالمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المراجع:-

#تفسير الطبري
#تفسير ابن كثير
#تفسي القرطبي
#تفسير ابن عاشور
#تفسير الرازي
#تفسير ابن جزي
#تفسير السعدي
#أيسر التفاسير
#تفسير المختصر
#السراج في غريب القرآن
#هدايات القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين
#الوحدة الموضوعية في سور القرآن الكريم للكاتب.
#موسوعة التفسير بالمأثور
#مقاصد سورة النصر، موقع تدبر القرآن.

¤¤¤¤¤